اللسان

مجلة تاريخية اجتماعية علمية ١٣٣٧

الاتحاد الرسائل لا صحابها نشرت او لم تنشر

السنة الثانية في شهر شوال سنة ١٣٣٧ هـ

(الجزء الاول) شوال سنة ١٣٣٧

امل وبيان

باسم الله نفتتح هذا الدور الجدى من ادوار حياتنا ، حياة العمل لخدمة امتنا الكريمة .

شب اوار الحرب العامة ، واندلعت السن نيرانها ، ولم يكفها المركز والجوار بل تساقط شررها الذى كانت ترميه كالقصر على القارات الخمس فقامت قيامت الامم ، وثلت عروش السلام ، وسادت اصوات المدافع ترن في الفضاء ، ونادى منادى الويل والخطب ، من على منبر الحرب والضرب السيف اصدق انباءً من الكتب ، فتداعت عند ذلك اركان دولة الاقلام ، وعمت البلوى تفاقم الخطب ، وسحت سحب الويل منذرة بالخراب والدمار ، وشرعت تلك الايدى العاملة على حفظ حياة الانسان تتفنن في الوصول لقتله . وما الحرب الا سامة تقع بها شد المصائب واعظم النكبات التى تتأب بنى البشر على ايدى بنى جنسهم بها اكبر جناية يقترفها الانسان ضد نفسه ويتعمدها لهلاك اخيه بها تسقط على الارض تلك الاجساد الثمينة ، كانها اشياء رخيصة محتقرة فما اشد هذه الفضائع وما امر عذابها .

اما الآن وقد انقضى زمن الوحشة ، وسقطت دولة السيف والمدفع ، عادت دولة الاقلام ولعود احمد الى مراسح السلام ، تريد تمثيل ادوارها الحياتية لرقى الانسان ، وانتشاله من وهدة الذل والخمول ، لتعرج به

نحو السعادة والفلاح . وهذا ما حدى بنا الى اصدار « اللسان » في عاصمة العراق التي طوى مدنيتها الدهر .

ان من ينظر في احوال المجتمع العراقي الاجتماعية والادبية ، ويفكر فيما آل اليه امره لابد وان تضطرب حواسه ، ويضيع صوابه كيف لا وقد اصابه في السنين الاخيرة امراض كثيرة ينوء بحملها ضعف في الاخلاق ، خلل في النظام ، فساد في التربية ، فوضى في الاجتماع بعد ذلك الماضي المجيد الذي تفيض العين لذكراه .

ابانت لنا المكتشفات الحديثة ان الامم العراقية هي التي ارشدت الشعوب الى اتقان اسباب العمران من امارة وزراعة وتجارة وصناعة . وهي تشهد شهادة طيبة على قدم عمران البلاد العراقية واستبحارها في الحضارة القديمة ، حتى ذهب كثير من المؤرخين والاثريين الى ان تمدن العراق هو اصل تمدن المصريين العريقين في الحضارة القديمة والمشهورين باتقانهم للآداب والفنون والصناعات . ناهيك بمدنية العرب الزاهرة التي نفيأت ظلالها الامم الحديثة .

فغاية « اللسان » التي يرمي اليها هي ترتيل محاسن تلك المدنية التي لعبت بها يد الاهوال منذ قرون ، على مسامع ابناء العراق الاعزاء وتذكيرهم بما كان لامتهم من المكانة السامية بين الامم ، والمنزلة العليا من التمدن ، لنسمع ذلك الصوت الذي يخرق احشاء الخمول ، ويمزق غياهب الجهل قائلا :

فذكرتني نجداً وما كنت ناسياً
ليال قضيناها من العمر في نجد

واملنا بابناء الوطن الكرام ، ان يعززوا غايتنا ، ويمدوا لنا ايدي المعونة حيث المرء بنفسه قليل وباخوانه كثير جليل ، والله سبحانه هو الموفق .

عظماء العالم

هارون الرشيد

تمهيد — ان في ذكر العظماء وتخليد مآثرهم على جباه الطروس فوائد جلى لا تخلو من انهاض الهمم واشراب الاعناق الى مافي قمم المعالي من العز والسعادة الابدية . وتاريخ العرب الزاهر فيه كثير من عظماء الرجال الذين سجلوا اعمالهم العظيمة على صفحاته باحرف ذهبية منذ كانوا اقطاب الدهر يديرون دفة الدنيا كيف ماشاؤا وشاءت انفسهم ،

وهدفهم الوحيد النهوض بامتهم الى قمة المجد واحتلال ذرى الشرف . والامة التي تدب في اجسام افرادها روح النهضة تراها قبل كل شيء تكب على تاريخها تستنطق احرفه عن سير رجالها العظماء وما من امة ضربت صفحا عن تاريخها الا وبشرها بتقويض دعائم سؤددها — ان كان هنالك سؤدد — واستعدادها للانحراط في سلك الامم التي تغلبت عليها بالفتح السلمي او الحربي . والتاريخ هو اعظم محرك للنفوس التي غلب عليها حب الترف والبذخ فاستكانت للقصف واللهو ، لاسيما اذا كان لها ماض مجيد مقبور في مجاهل التاريخ ، وتاريخ العرب مع ازدهار رياضه الغناء واريج ورود النهضة قد شوهت محاسنه كثرة الاختلافات الناتجة من التحزبات الدينية . ودين الاسلام ما ارسل الا لسعادة الخلق دنيا وآخرة ولكن ادلى المطامع والاغراض السياسية جعلوه آلة لتنفيذ مآربهم الشخصية فتراهم يضربون على اوتاره كلما عنت لهم الحاجة وقد شكلوا الفرق السياسية باسم الدين ، وحاربوا اخوانهم وابناء جلدتهم باسم الدين ، ومزقوا الجامعة العربية باسم الدين ، والدين بريء من ذلك كله وما كفى تلك الاحزاب السياسية ما احدثته من الخروق التي اتسعت بمرور الازمنة حتى تقدم بعضهم شوطاً الى الامام والصق التهم الشائنة برجال يجب ان نقف احتراما لهم ، فما تتلى آيات اعمالهم العظيمة بخلاف الغرب الذي اضحى له في كل شيء آية تشهد

هذا زعيم بني العباس من سعدت ... في عصره الكائنات العرب والعجم
ايام هرون عصر النور مشرقة ... ياحبذا خلناه العلم والهمم

بتفرده وسيادته . كثيرا ما يصادف من يسبر تاريخ الغرب امثال هذه الفرق ، فهنالك ايضا تأسست الاحزاب العديدة ، وهنالك ايضا طعنت الزعماء بعضها الطعنات القاتلة لترصين مركزها ، واسقاط من يناصبها العداء على اغتصاب كراسيها الذهبية . ولكن عندما ينطوى نشر ذلك العصر الذى يمثلون على مراسحه حركاتهم واعمالهم يأتى الخلف من بعدهم فيجعل رائده العقل ويسبر تاريخ سلفه بمسبار الانصاف فيقدر اعمال زعمائه حق قدرها فيمحو كل مالم يجوزه العقل ، ويثبت كلما اتته من الوطنية الصادقة والعواطف المقدسة . اما عندنا فيبقى تاريخ زعمائنا مضغة تلوكها الافواه فرحماك ربى ما نحن اذنبنا فجزيتنا بما لم نكن اهله ! ان تاريخ العرب من هذه الوجهة مظلم قاتم لايصل مريسبر غوره الى الحقائق الا اذا استنار بضياء ذكائه الوقاد . وقد وجب علينا معشر ابناء هذا القرن ان نستخرج تلك الحقائق فى نشر تراجم عظمائنا ومشيدى مجدنا ، لتكون لنا نبراساً فى الوصول الى ما وصلوا اليه . واول بطل تنشر عظمته التى طواها التاريخ هو هرون الرشيد الذى كانت ايامه سعيدة من اولها الى آخرها ، وعصره يدعى العصر الذهبى تاهيك بما كانت تحتوى عليه عاصمة ملكه بغداد من المبانى العلمية ، والبيوت المالية والدور الصناعية . تجلى من خلال تلك الحضارة البهية ابهة الملك بكل جلالها وعظمتها فتأخذ اشعتها بالابصار .

نسبه وصفاته — هو هرون الرشيد بن محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس خامس الخلفاء العباسيين . كان ابيض جميلاً مليحا جيد الشعر عبل الجسم عالما اديباً عجباً لاهل العلم والادب ، شجاعاً مهيبا كريما مدبرا هماماً حكيما وقد وخطه الشيب فى آخر عمره . وكان يه حول فى فرد عين لايبين الا ان تأمله ولد سنة ١٤٨ وتولى سنة ١٧٠ وتوفى سنة ١٩٣ هـ وعمره ٤٥ ومدة حكمه ٢٣ سنة وشهر واحد و ١٦ يوماً .

جلوسه على دست الملوكية — تربع على الاريكة الملوكية عند وفاة اخيه موسى الهادى وعمره اثنان وعشرون سنة واستوزر يحيى بن خالد البرمكى والقى اليه مقاليد الامور . واظهر غيرة وهمة فى نمو ملكه فاق بهما من تقدمه وامر بعزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها جزئاً واحداً واسماها العواصم ، وعمر مدينة طرسوس وبلغت المملكة فى ايامه من السعادة والكمال مالم تبلغه من قبل فاشرقت المعارف والآداب ، وكثرت الكتب ، وترجمت المؤلفات الى العربية ، واتسعت التجارة ، وامتدت الفتوحات ، وغزا بنفسه ثمانى غزوات اشهرها غزوة هرقلة . وكان بينه وبين ملك فرنسا « كاريوس الشهير بشارلمان » صلة موثقة العرى متينة الاسباب وارسل له سفراء الى « بروسل وافريا » وكثيرا ما كان يتحفه الهدايا ويمنحه . فمن جملة ما اهداه له : ساعة شمسية دقاقة وشطرنج ثمين وارسل له مفاتيح كنيسة القدس مع امر لنوابه بان يعاملوا زائرى الاراضى المقدسة احسن معاملة . اما الساعة فقد كانت آلة معدنية تسير على دواليب كالساعات الحاضرة وتقسم الوقت الى اثنى عشر جزء وفيها اثنتا عشر كرة كل كرة لجزء تسقط الى صحن من فضة وينفتح لها اثنا عشر باباً يدخل بها اثنا عشر فارساً كل فارس لساعة وكانت تدل فوق ذلك على ارباع القمر وايام الجمعة .

فتكه بالبرامكة — كانت الفرس تحن الى ايامها الماضية وعزها القديم منذ سطى عليهم العرب واجتاحوا سلطتهم وسلطتهم فبقوا واجمين يحنون الفرص للنهوض على من اناهم من مجاهل الجزيرة فغلبهم على

امرهم . ومذ قاربت كواكب سعد الدولة الاموية الافول ، وبدى الدور الانحطاطى وكثرت طلاب السيادة — وما اكثرهم فى ذلك الوقت — رأوا من الحزم ان يحتاطوا فى امورهم ويطلبوا الزعامة لرجل تذعن له اهالى البلاد باجمعها وعندما يستتب لهم الامر ويقبضوا على السلطة بأيديهم الحديدية يمحون ويثبتون كما توحى اليهم عواطفهم فقاموا جهارا ينادون بالخلافة لآل البيت مطلقاً ثم خصصوها بآل العباس وقد فازوا بمآربهم التى عززتها اموال ابى سلمة واستحصلها سيف ابى مسلم فانهالت دعائم الامويين وتأسست على انقاضها الدولة العباسية ، وقبضت رجال الفرس على ازمة الملك ولم يتركوا للخليفة العباسى غير اريكته للجلوس عليها فقط ، ففطن عند ذلك ابو جعفر المنصور ثانى ملوك العباسيين وعزم ان يبدأ بقطع الرأس فيموت الجسد من تلقاء نفسه ويبقى الامر له ولولده من بعده . وقد رافقه حسن الطالع وتوفق بالفتك بابى مسلم مؤسس دولتهم فذعرت رجال الفرس ووقفت عند حدها وتولاها الرعب ولكن لم تخمد جذوة النار التى اضرمها فى قلوبهم حب ماضيهم وقد سكتوا على مضض لايأتون باقل حركة الى ان بدى بدر مجد البرامكة ساطعا فى افق الدولة الرشيدية يرسل اشعته على اهلها فيبهرج عيونهم بسنائه الوهاج . وشرعت البرامكة تستميل قلوب الاهلين بما تبذله من الدنانير السحارة وقد اقتنت الدور والاراضى والحقول والمماليك واضحى العباسيون بجانبهم لاشىء . ثم رأى جعفر وهو مدير الحركة يومئذٍ وزعيم الفرس ان يطلب امارة خراسان حيث شعبهم واحزابهم وانصارهم فيمكنه ان يعمل هنالك مالا قبل له به فى بغداد . ومتى استتب له الامر فى خراسان يهون عليه الزحف على بغداد فيجتاحها ومن فيها . فقلده الرشيد امارة هاتيك البلاد عن سلامة خاطر وصفاء نية . فلما احست العرب بسوء نية جعفر وشوايه عند الرشيد فتكت فيه ونكب البرامكة اشد نكبة فتقوضت خيام عزهم واسدلت كان عليهم خبرها . والرشيد معذور بذلك لانه لو لم يظهر العزم والشدة لافل بدر سعد العباسيين وانطوى نشر اريجهم من رياض التاريخ ، لان قيادة الجيش كانت يومئذٍ بايدى الفرس واحزاب البرامكة كثيرون فى خراسان وكلهم يحنون الى ماضيهم وقد رافق ذلك الحنين حب الانتقام من بنى العباس منذ فتك المنصور بابى مسلم . يدلك على ماكان يتأجج من نار الانتقام فى قلب جعفر قوله لاسماعيل بن يحيى الهاشمى وقد اتاه من تلقاء نفسه يقترح عليه ان يترك بعض دوره وضياعه التى فى بغداد هدية الى اولاد الرشيد .

والله يا اسماعيل ما اكل الخبز ابن عمك الا بفضلى ! ولا قامت هذه الدولة الا بنا ! اما كفى انى تركته لايهتم بشىء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته وقد ملأت بيوت امواله اموالاً ولا زالت للامور الجليلة اديرها حتى يمد عينه الى ما اذخرته واختزنته لولدى وعقبى من بعدى وداخله الحسد ودب فيه الطمع والله لئن سئلنى شيئاً من ذلك ليكونن وبالاً عليه سريعاً . وانك اذا قابلت بين هذا القول وقول ابى مسلم لوجدت القولين خارجين من صدر واحد ولو ان الثانى اقرب الى اللين والمسالمة من الاول فبعد ان استتب الامر لابنى العباس وانقادت اليهم اهالى البلاد جلس على منصة الملك ابو عبد الله السفاح وبعد وفاته آل الملك الى اخيه ابى جعفر المنصور وكان بنو العباس كل منهم طامعاً بالملك فخرج عليه عمه عبد الله فارسل الى ابى مسلم ان يحاربه فحاربه وفر عبد الله منه فبعث المنصور يطلب منه الغنائم فغضب وشتم ابا جعفر فلما رأى المنصور منه هذه الجسارة

خاف اذا سار الى خراسان ان يعتصم بها ويعلن العصيان فبعث اليه وهو بالجزيرة قائلاً انى وليتك الشام ومصر، وطلب اليه ان يأتيه فاجابه بكتاب هذا نصه : لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدواً الا امكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان ان اخوف مايكون لوزراء اذا سكنت الدهماء ، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ماوفيت ، حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فان ارضاك ذلك فانا كاحسن عبيدك ، وان ابيت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت مابرمت من عهدك ضناً بنفسى ،

فهذه الفقرات توقفك على ماكان فى قلب هذا الزعيم من المطاوى التى كان يتحين الفرص لاظهارها والنداء بها . فالرشيد فعل ما فعل حباً بجنسيته ، وقد مزق الاكفان التى استحضرتها الفرس لكى يدرجوا بها السلطة العربية بسيفه الهاشمى . وماذرى سقى الله جدثه شآبيب الرحمة والغفران ان ماخاف منه على امته ودولته قد هيئته الابناء والاحفاد . وان من يلقى نظرة بسيطة على التاريخ الشرقى يرى الدول الشرقية قد قامت بالافراد لا بالجماعات .

فالدولة فى عرف التاريخ الشرقى عبارة عن رجل قوى البطش ، مهاب الجانب ، يؤسس بحد سيفه مملكة مترامية الاطراف تبقى ببقائه ، وتزول بذهابه ولو ان لها نظامات تكفل بقائها وتقطع الايدى العابثة بها لما كانت تضعف او تزول بعد ذهاب مشيدها. ولهذا فلم يكد الرشيد يذهب وتتعاقب عليها سنون قلائل الا وقد نشأت فى احضان الدولة العباسية حكومات لم يقل عديدها فقبح الله اولى المطامع والاغراض الذين لم ينظروا الا الى صالحهم ولو تخطو اليه على الجثث والهامات .

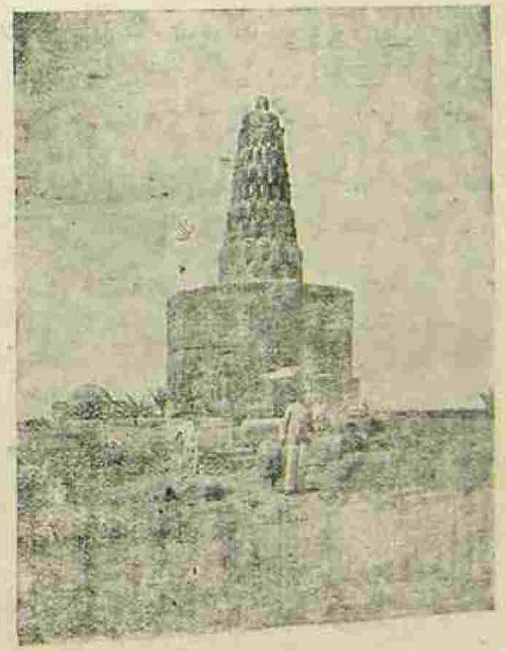

مرقد السيدة زبيدة

— فلسفة والاجتماعيات —

وظيفة الوطنى

منشأ الوطنية — يولد المرء وتولد معه غرائز ثلاث الاولى حفظ الحياة الثانية ادامة الحياة الثالثة الانانية والرغبات النفسية فالاولى يقدم لها ما يقتضى من الغذاء وما يقيها من الكساء والثانية يقوى صلتها ويحفظ دعائمها بالنسل وفى الثالثة تراه فظاً غليظاً قاسياً شرساً جريئاً على اقتحام المخاطر ، جسوراً فى خوض المجازر ليصل الى ما ترغبه نفسه وينال ما تطلبه رغبته ، فتراه شديد الانتقام ممن يؤلمه ، قوى البطش لمن يتعرض له ولشؤونه .

مشت تلكم الغرائز الثلاث جنباً لجنب حينا من الدهر فكانت احداها تارة تراوغ وطوراً تخادع وآناً تساير الى ان اخذ الحس العائلى يدب فى جسم ذلك المرء رويداً رويدا حتى تمكن منه فاخذ على عاتقه ان يقوم بشؤونه ويفتكر بمصيره ويسعى بلم شعثه .

تجسم ذلك الحس العائلى فتطور الى حس اعظم من ذلك الا وهو الحس الطائفى فاخذ بالنمو والتوسع الى ان اخذ السلاح الذى كانت تستعمله الغريزة الاولى — وهى حفظ الحياة — من مخزنه فطعن الغريزة الثانية طعنة نجلاء قلبتها على عقبها فلم تبق على شئ من صفاتها فبدلتها من الشراسة الى الدماثة ومن القساوة الى الشفقة ومن الغلظة الى الرقة ومن الفظاظة الى الحنو والعطف ولم تسمح لرغائبه الا ماكان محصول سعيه وثمرة عمله ونتيجة كده . توسع ذاك الحس الطائفى الى حس اوسع واعظم من الاول أى وهو الحس الملى والوطنى فاندمج الافراد بعضهم ببعض وازدادت الرابطة فيما بينهم وتوسعت دائرة العمل فوجدت المنافع المشتركة وتوحدت الغاية وائتلفت اللهجة واحترمت العادة فترتب على كل واحد منهم وظائف يجب عليه القيام بها والاخذ بناصرها والتمسك باهدابها .

تنقسم الوظائف الى ثلاثة اقسام : ١ وظيفته ازاء نفسه ومعاصريه ٢ وظيفته امام اسلافه وعاداتهم ٣ وظيفته نحو لغته .

وظيفة الوطنى ازاء نفسه ومعاصريه — يجب ان يكون الوطنى انساناً كاملا عارفاً حالى

الهمة طموحا الى المجد بعيد النظر متشرباً بالحرية صغيرا بين الاقربين كبيراً بين الابعدين معقباً لغايته متفق عليها مع موطنيه فيتابع لسير للوصول اليها ويوصلى لليل بالنهار للحصول عليها فجعلها طلبة لابد ن اقتناصها وانشودة لابد لليد من ان تمسكها مهما كلفه الامر وبعدت به الشقة . فكما ان الوطنى مدين لآبائه واجداده بما خلفوه له من التراث وبما تركوه له من اليراث فالواجب عليه ان ينظر لمن يأتى بعده من الاولاد والاحفاد وان يكون نظره بعيدا ورأيه مترميا بحيث يترك المنفعة العاجلة التى لاعمر لها لاجل الحصول على منفعة آجلة ثابتة باقية .

قيل ان كسرى العادل بينما كان ماراً فى احدى الحقول رأى رجلاً قد بلغ من العمر عتياً وهو يغرس غصناً لايحمل شجره ولا يقتطف ثمره الا بعد مرور اربعين عاماً، فتعجب كسرى من ذلك فاخذ يسئل قائلاً : ياهذا لم تكلف نفسك بامر لايصيبك منه الا التعب ، ولا يكون حظك منه الا لوصب ، اذ لم يبق بينك وبين الموت الا عطسة قد حان اوانها فقال الرجل : غرسوا فاكلنا فلنغرس ليأكلوا . ما اجل تكلم النفوس وما اكبر تكلم الهمم . نعم هذه هى الوطنية الصادقة .

ان اهم مبدأ يجب على الوطنى ان يتمسك به وتتشرب به روحه هو « الحرية » سواء كان فى القول او فى العمل او فى الرأى حافظاً لشرفه من الاهانة ولعرضه من التعرض رابط الجأش عند النوائب ، صبوراً فى اشتداد الكوارث ، متبصراً فى الامر معتدل لدم .

يجب ان يكون الوطنى عالماً بأن للجمعية التى يعيش فيها حقاً عليه بان لايغتصب ولا يسلب ولا يعمل شيئاً يؤدى الى حدوث خلل فيها بل الوطنية كل الوطنية هو ان رأى احداً قد عمل مايخل باحد المواطنين او تجاوز على حق من الحقوق العمومية ان يقف امامه وقفة الخصم وان ينصب نفسه كالمحامى عن حقوق الاخرين .

ان الوطنى مهما كان له من القوة ومهما

توفرت لديه سبل العيش وتيسرت له المواد الضرورية لهو مرتبط بما ارتباط بكل فرد من افراد عشيرته وعنصره لما بينهم من المصالح المشتركة والروابط المعنوية فان قوة الفرد هى ضمن قوة المجموع وكذا انحطاط الفرد يحدث خللاً فى التوازن ويثلم قسماً من القوة .

ان المصالح المشتركة والروابط المعنوية بين فرد العنصر الواحد تدعو للقيام بعمل ضرورى لايستطيع كل افراد الامة القيام به والاخذ بناصره فالفقير الذى كل مايمكنه هو عدم قدرته لتوفير على نفسه والذى لا يزيد تقتيره على حاجياته بل كل ما يمكن عمله هو لتأهب الشديد والاستعداد القوى لسد غارات الجوع القتال ودفع غزوات البرد القارص فمن اين له ان يشترك بعمل ضرورى او ان يقوم بانشاء المعاهد العمومية كالمستشفيات والمدارس وغيرها من الامور الحيويه فاتبعة والمسؤولية تترتب اذ ذاك على قسم منهم نعم على القسم المقتدر فقط .

— وظيفة لوطنى امام اسلافه وعاداتهم —

ليس الوطنى الا ثمر بذرة بذرت منذ اجيال عديدة وازمان بعيدة تناولها الاجداد واحدا بعد الاخر وحفظها الاباء خلفا عن سلف الى ان وصلت اليه وهى على حالة ارقى وفى هيئة اوسع مما كانت عليه اوان بدئها وزمن نشئتها .

اينعت تلكم الثمرة وبرزت الى الوجود فى جسم ذلك الوطن بعد ان تعب الاباء فى اسقائها من ماء الحركة وكد الاجداد بارواءها من روح العمل وصقلها بسلسبيل النشاط فبرزت تلكم البذرة وصارت جسماً ماديا وبرزت تلكم الارواح التى اعتنت بتلك البذرة تحوم حول تلكم المادة وتطوف بجوانبه لتريه ما كان لاسلافه من المآثر ولاجداده من المبرات كانه ليصرخن فيه قائلين ولنهوضه مرشدين بقولهم :

ايها الوطنى : لقد علمتنا التجارب وافهمنا الاختبار بان حبل الحياة قصير وزمن الاختبار لاقصر والوقت اللائق للحركة لاشد قصرا والفرص قلما تاتى لطالبها .

ايها الوطنى : قد ارشدتنا الايام وبصرتنا الاعوام بان الحياة مدة ، والمدة ضايعة لولا العمل ، والعمل على مقدار ما يعود على عامله من النفع ، والمنفعة انما تكون باثارها ، وتلكم الاثار هى تاريخك وتاريخ حياتك .

ايها الوطنى : مع ما قدمنا لك من الامور فانك لم تدع الفرصة ان تفوتنا ، والفائدة ان تهرب من يدنا فقد عمرنا المدن ومصرنا الامصار واخذنا بسلطانه الادب اصلاحا ونهوضا حتى جعلناها فى مقامها السامى واجلسناها فوق كرسيها الذهبى وها انا قد خلفنا لك — ايها الوطنى — ما يكون لك قدوة من الشعر الناطق ونبراسا لعبورك من الشعر الصامت فما عليك

الا ان تبنى كما بنينا وتشيد كما شيدنا وتعمر كما عمرنا وليس لك — ايها الوطنى — القناعة بالاكتفاء بما سلف لابائك بل يجب عليك ان تجارى الزمان وتصاحب الحدثان تبعاً لسنة الكون من التحول والتغير وجريا حسب نواميس الاجتماع من التبدل و لتطور .

ايها الوطنى : انا لانريد منك مقابلة تعبنا جزاء ولا نطلب منك بان تكون لنا شاكرا بل كل مانريد منك ان نراك حينما تحزن رفاتنا بين جنادل تلكم التربة وترفرف ارواحنا على تلكم الربوع وتطوف انفسنا حول تلكم الاصقاع نرى الحركة وزوابعها والعمل واشجاره والسعى واغصانه والنشاط وانماره والغاية الكمالية وازهارها وبالتالى الرجولية الكاملة وكمال الرجولية .

ليست الوطنية جسما من الاجسام المادية كى يستطيع افراد الامة اقتناءه من الحوانيت ويخزن كل فرد منهم ما استطاع الى خزنه سبيلا بل هى شئ روحانى انى الى الوطنى من كهربائية التربة التى كانت رائحتها اول رائحة شمها وترابها اول شئ مسه جلده ومن جاذبيته اللغة التى ينطق فيها ومن قوة الاحوال الروحية الموروثة التى وصلت اليه من اجداده وسلافه فانت اليه من حيث لا يعلم وغلب على امره من حيث لايدرى .

وليس بين العلوم علم خاص يبحث عن الوطنية ووظائفها فيتمكن اذذاك بصرف وقت قليل لمطالعته وبذل قسم زهيد من قواه للوقوف عليه وعلى اسراره ولكن الذى يزيد الوطنية فى نظره وينبتها فى فكره ويوسعها فى حافظته هى علمان من بين تلكم العلوم العديدة : علم التاريخ وعلم الجغرافيا . فليس له الا ان يكثر من قراءة التاريخ الخاص لامته للوقوف على اسرارهم والاطلاع على ماجريات احوالهم .

ان اوجب شئ على الوطنى هو حب التقاليد التى مشى عليها اسلافه ، والاحتفاظ بالعادات التى عبدها آباؤه . اذ ليس ثمة رابطه تربط افراد العنصر الواحد اقوى وامنع من الجرى على السنن الماضية وادوم وارسخ من متابعة القوانين السالفة فقد كانت العادة ولا تزال فى المحل الارفع والحصن الامنع عما سواها ولم تسن القوانين الصارمة بين الشعوب السالفة الا لمنع ما عسى ان يحدث شئ ما يحط بقدر تلك العادة وهى التى عبدت فى الماضى وقد سدت فى الحاضر وسوف تبقى محترمة فى المستقبل

ان العادة قد لعبت الدور المهم فى الماضى وهاهى تلعب فى الحاضر وتمثل ذلك الدور بعينه الا ترى ان الزواج الشرعى بين المسلمين هو اتفاق الطرفين على لعقد وحضور شاهدين على ذلك فان تم كله فقد حل لهما كله . ولكن جرت العادة عند العرب ان لا يكون القران الا محفوفا بزفاف ليقوم به اهل الفريقين واصدقائهم ومن هو قريب اليهم فيشترك الكثيرون فى الافراح ويشاطرون العروسين فى مقاسمته ولكن لو وقع ذلك الامر حسب الوجه الشرعى بيد انه بصورة مختفية غير ظاهرة ماذا يحدث ؟؟؟

الا ترى الناس فى استفهام والاقربين فى حيرة والاصدقاء يتساءلون لماذا ؟؟ وكيف ؟ .... ان حفظ التقاليد القومية وحب الاحتفالات الملية لا يقل درجة عن الحب فى حفظ اللغة بل ان له من التأثير فى الافراد والسيطرة على النفوس مالايعرفه الا ذووه ولايقدره الا اهله اذ هو اعظم شئ لتقوية الرابطة القومية وتوثيق عرى الجنسية الملية . الا ترى ان بين الناطقين بالضاد من هو المسلم ومن هو المسيحى وترى ان كل طائفة منهم قد تمسك افرادها قويت صلاتها واعجم عودها واشتد ارتباطها كل على حدة هذا بمسجده وهذا بكنيسته والكل عرب والكل من سلالة واحدة والكل ناطقون بالضاد .

اليس من الضرورى والحالة هذه ان تقام احتفالات ملية يقوم بها افراد هاتين الطائفتين فيشترك الكل فى احترام ابطالهم وتبجيل زعمائهم ممن كانت ولا تزال ارواحهم حية وحياتهم مشعة .

اليس من الواجب لتوثيق العرى بين افراد الامة عمل احتفال عام يشترك فيه مسلمهم مع مسيحيهم ومتدينهم مع لامتدينهم وعاقلهم مع جاهلهم وغنيهم مع فقيرهم وشجاعهم مع جبانهم وكاتبهم مع عاملهم وشاعرهم مع صانعهم ورجلهم مع امرأتهم ورضيعهم مع رضيعتهم فيعيدون اذ ذاك مآثر السالف وينتعشون ثمة بما تركوه للخلف :

وظيفة الوطنى نحو لغته

يكفى للباحث عن امة من الامم ان يدرس لغتها وادابها فقط . اذ هى المرآة التى تنعكس عليها روح الامة ويرتسم فيها جوهرها الحقيقى . فان وجد ان المادة فيها غزيرة والمفردات لديها متيسرة ورأى الميدان واسعاً لتطارد به جيوش الفكر وتتسابق به فرسان الخيال فليحكم بان لابطال تلك اللغة جولة قد فازوا بها وان لصناديد تلك الجوهرة صولة لابد من رفع رايات النصر بسببها . فماذا يجب عليه نحو لغته ؟؟ يجب عليه ان يعلم بان لديه كنزاً ثمينا وقائدا امينا وسلاحا متينا ينتفع به فى كل زمان ويعينه لبلوغ امانيه فى كل مكان ويحافظ على شرفه وكرامته فى كل آن بيد ان هذا الكنز الثمين ليس كسائر الكنوز التى يجب ان تبنى حولها جدار من حديد وفوقها سقف من فولاذ لئلا تراها عين معند او تمسها يد غاصب بل انه كسائر الاجسام المتعضوة راضخ لسنة الكون من النشو والنمو والانحطاط بل والموت ايضاً . فالواجب على الوطنى الغيور عليها ان يمشى فى لغته مشية الطبيعة فى تحولها والاجتماع فى نشوئه والمدنية فى السرعة فمهما خطى الاجتماع خطوة نحو الامام وتقدمت العقول النيرة وتوسعت المدارك الوقادة وجالت الافكار المشعة يجب ان تكون اللغة رفيقة الصبى بل رضيعة اللبان .

وان عارا كبيرا ليلصق بامة من الامم ان يوجد اشياء محسوسة او غير محسوسة فى اى جانب من جوانب الكرة الارضية لايوجد لتلك المسميات اسم فى لغتها ومفرد فى قاموسها اذ يترتب على ذلك بان يحكم على افراد تلك الامة بالانحطاط فى المدارك .

وان تعلم بعض افرادها — قل عددهم او كثر — للعلوم وتوغلهم فى المسائل الذهنية فى لغة غير لغتهم لابعد رقيا لتلك الامة نفسها كلا بل يعد ذلك توسعاً للعلم ذاته وذلك لانتشاره بين افراد كثيرين بخلاف ما اذا درس افراد الامة العلوم والفنون بلغتهم اذ بذلك يجلبون العلم لتلك الامة بل لتلك اللغة التى هى اوسع من الامة نفسها . ثبت لنا جليا بان اللغة كسائر الاجسام المتعضوة وانها راضخة لنواميس كونية وقوانين طبيعية تجرى عليها كما تجرى على تلكم الاجسام حيث انها تجرى مع الافكار اينما سارت وتسير مع العقول النيرة اينما حلت وارتحلت بيد ان ذوى الافكار الوقادة الذين يحتاجون لايجاد اسماء للمسميات التى اكتشفوها او استخراج كلمات للاشياء التى اخترعوها سواء كانت محسوسة او غير محسوسة يجهدون انفسهم لاخذ الكلمة التى يريدون وضعها من اصل لغتهم اذا وجد فى ذلك الاصل كلمة فيها معنا او وصف يطابق اويقارب ما هو موجود فى المسمى الحديث وان كان المعنى الموجود فى المسمى الحديث يقتضى له اخذ كلمتين ومزجهما فتكون كلمة واحدة كما فى ﴿ التصوير الشمسى ﴾ وغيره فانهم يأخذون من كل كلمة — فى الاصل — قسما ويركبونها فتصير كلمة واحدة وتكون اسما لذلك المسمى كما فى

(التركيب المزجي) .

ان اللغة العربية في وقتنا الحاضر مع ما فيها من المواد الكثيرة والكلمات العديدة والمفردات الغزيرة والمقام العالي بين اللغات تعد ناقصة - ويا للاسف - بالنسبة لانتشار المسميات الحديثة في اللغات الغربية مع فقدانها في لغتنا وان ذلك لنقص عظيم وجرم لايغتفر يجب على الناطقين بالضاد ان لا يتوانوا في سد هذا الفراغ العظيم ورفع هذا النقص الكبير . وان احسن طريقة لايجاد اسماء للمسميات الحديثة - التي هي غير علمية - اخذها من افواه العرب الذين لم يسكنوا المدن ولم يختلطوا مع الاعاجم فتودع الى فطرتهم المركوزة فيهم والى تلكم الغريزة الموروثة لديهم وذلك بان تؤخذ هذه الاشياء الحديثة وتوضع امامهم فجأة فلا يجدون بداً من ان يرمزوا اليها رمزا او يطلقوا عليها اسماً ... ويمكن الاتيان اليها من طريق ثان وذلك بان تشرح المفردات اللغوية الحديثة شرحا دقيقا وتعرض على الاختصاصيين بمفردات اللغة العربية فيستطيعون اذ ذاك احداث كلمة جديدة لذلك المسمى ولكن أنى لنا ذلك و (ابو العلاء المعرى) واحد لاثاني له .

عبد الرزاق الحصان

الادب وخمائله

دلال شائقة وذل مشوق
ارأيت كيف تمنع المعشوق
ودلال شائقة وذل مشوق
يا للرجال المسعدين لعاشق
بسهام لحظي غادة مرشوق
من ذا يساعده على فتاة
اسرت نهاه فعاد غير طليق
حوراء البسها الجمال بهاءه
والشمس بهجتها اواز شروق
صبت بريكها الطبيعة حسنها
فبدت مثال الحسن للمخلوق
وروت محاسنها حديث جمالها
متسلسلا عن يوسف الصديق
ترنو بمقلة جؤذرٍ متطلع
وتميس عن غصن النقا الممشوق
وتصد عن جيداء من سرب الظبا
قد راعها قناصها بلحوق
وتفوح نكهتها بمسك اذفرٍ
بلهيب وجنة خدها محروق
فيظن ناشق ريحها من طيبها
أن قد تضمخ جسمها بخلوق (١)
عن قوس حاجبها ونبل جفونها
ترمى حشاشة صبها المصعوق
نورٌ ونارٌ للمحب بخدها
فالى نعيم نارة وحريق

(١) الخلوق ضرب من الطيب

مابين لؤلؤ ثغرها ولثاتها
ديق يجلى على ابنة الراووق
وبصدرها مرآة واصد انجم
ضمت عليها عنبراً بحقوق (٢)
ياحسن بشرتها وطيب حديثها
وبديع منظرها وعذب الريق
غنّت بشعر محبها وحبيبها
فسبت عقول معلمى الموسيقى
وجلت لنا من كأسها وجبينها
ماذكرانى ليلة التشريق
تسقى وتشرب ريقها ومدامها
شأن امرئ بالكرمات عريق
انى وان كان التكتم في الهوى
فرضاً على العشيق والمعشوق
فمقاصد العشاق غير مقاصدى
وطريقهم في الحب غير طريقى
اصبو فيتركنى الغرام مكاشفاً
بكمو عدوى ان فقدت صديقى
للدر يلقى فؤادى من جوىً
وصبابة وتقرح وخفوق

(٢) الحقوق جمع حقة بضم الحاء وهي وعاء من الخشب للطيب ونحوه .

ياسعد كن لى فى الصبابة مسعداً
فهو المحب اراه غير حقيق
شأن الزمان وتلك سيرة اهله
قال الصديق فكان غير صدوق

كاظم الدجيلى

(اقتراح)

يقترح « اللسان » على الادباء الكرام تشطير هذين البيتين :

سكتت فقر اعدائى السكوت
وظنونى لاهلى قد نسيت
وكيف انام عن سادات قومٍ
انا في فضل نعمتهم ربيت

والجائزة للمبرز المجيد هدية اللسان عن سنة كاملة والمدة تكون ثلاثة اشهر .

ربوع الفتاة

وظيفة المرأة

المرأة الحقيقية هي التي عرفت ان لها وظيفة يجب ان تقوم بها وواجبات يجب ان تؤديها . هي التي تحسن ادارة منزلها بنظافة وترتيب وتشتغل باعمالها السامية بكل سرور وابتهاج فتجعل منزلها مقرا للهناء ومجلبا للسعادة . هي التي لم تترفع عن اصغر اعمالها بل قامت بالطبخ والكنس وغير ذلك من الاعمال المنزلية بكل عظمة وافتخار . تصرف مالها بحكمة واقتصاد وتربي اولادها مع التقوى والتهذيب من نغمات صوتها الرقيق يتولد الحب ومن الحب

تتولد الالفة العائلية ومن بين كلامها اللطيف تظهر الفضيلة والاخلاص والصدق وعلى هذه الصفات تربى اولادها الذين سيكونون رجال الغد وعليهم سيتوقف رقى الهيئة الاجتماعية . من بين شفتيها تظهر تلك الابتسامة الملائكية التي تجعل قلب ولدها بسيطاً ونقيا . من بين جدران منزلها يخرج التاجر والمخترع ، وبين يديها ينشأ الملك والحاكم ، وبنظراتها يربى الفيلسوف والعالم فما اعظم هذه الوظيفة وما اسماها . ما اجمل المرأة عند ما تركع امام سرير طفلها تلقنه لسان العلوم والمعارف ، بل ما اشرفها وهي ترتل له هذه الانغام وهي : الشجاعة ، الدين ، حب الوطن ، خدمة الانسانية فينام على الفاظها هنيئاً مرتاحا . هذي هي المرأة التي تربي الطفل بفضلها ، وتقود الشاب الى الفضيلة بحكمتها ، وتخفف آلام الشيخ بحنوها ولطفها ، هي الام والاخت والزوجة . والرجل منقاد اليها في طفوليته وشبابه وشيخوخته اذاً فهي العالم كله وكله سائر كما تهوى هذه هي المرأة التي قد تعلمت علما صحيحا وعرفت ان عملها يجب ان يقدس لانه عظيم .

اما المرأة العربية الان فانها اذا كانت متعلمة يكون علمها بدون ترقية عقلها ونفسها وخلقها مما تعلمت لغات عديدة دون العلم الصحيح ونفسها خاملة وتهذبت بلا تقوى ولا فضيلة واخلاقها جافة ، وارتفعت بدون اساس وروحها نائمة . أهذه هي المرأة التي نرجو منها ان تقوم بتدبير منزلها وتربية اولادها؟ لا لعمري فان هذه قد جرت علينا اعظم ضرائب الشقاء لانها اهملت واجباتها وتدبير منزلها ، حسبت ان عملها هو من الحط بقدرها مع انه هذا هو الجهل بعينه . تركت تربية اولادها على الخدم غير عالمة انهم اذا ارتقوا كان من تهذيبها ، واذا هبطوا كان من انحطاطها . نظرت الى عملها بعين الاحتقار حتى خيم الشقاء على تلك العائلة جميعها . ذلت وظيفتها حتى صار الناس ينظرون اليها بعين الذل . بعملها هذا جعلت الناس يظنون ان تعليم المرأة يمنعها عن تدبير منزلها ولكن هذا وهم باطل قد طرأ على مخيلتهم لان المرأة اذا تعلمت العلم الصحيح تعظم وظيفتها وتقوم بواجباتها بكل تدقيق لانها سامية ولان الله قد خصها بها .

فتاة بيروت

— صحيفة منسية —

العراق

العراق واريد منكم ابناء العراق مربض الاسود ، مرتع الغزلان ، ديباجة التاريخ ، ملعب القرون الاولى ، مسرح القرون الوسطى ، مهد حضارتهما المأثورة ومدفن مدنيتهما المطمورة . فسلام على تلك السهول والحزون ، سلام عليها والحديث شجون ، سلام على تلك الصعيد الطيب في مبدأه ومنتهاه ، سلام عليه وعلى عظام نخرة خلال ذراته العظيمة الحقيرة الصغيرة الكبيرة ، ثم على صوت شجي لهاتيك العظام تسمعه كل اذن واعية ولا يعقله الا المفكرون يدوي بنغمات مختلفة الاصوات شتى : اصغ ايها العراقي الى صعيد تسحب من فوقه ذيل اختيالك اصغ اليه تسمعه يقول :

خفف الوطء ما اظن اديم الا
رض الا من هذه الاجساد
سران اسطعت في الهواء رويداً
لا اختيالاً على رفات العباد

كل اولئك الاصوات ايها العراقي الكريم تذكرك مجدا شاد الاسلاف بنيانه ، وقوض الاخلاف اركانه تذكرك نفوساً كبيرة ، وقلوبا طاهرة وهمما عالية . تذكرك عظمة الانسان وابهة التاريخ وجلالة

الانسانية . تذكرك الاعتماد على النفس والاحترام للرأي والتوخي اواقع العمل والحرية في القول ، تذكرك العلم وآياته ، والادب وبيناته ، والفن ومعجزاته ، تذكرك فضلا وافضالا وحسناً ولحسانا وحضارة وعمرانا . تذكرك كل ذلك ثم تهمس في اذنك : على مثل هذه القوائم شاد آباؤكم صروح مجدهم المؤثل ، وشرفهم الاقدس وفخارهم الاوحد فهل انتم على آثارهم مقتدون .

ان هذا السؤال تردده الطبيعة على لسان تلك الذرات المنحلة من اجساد اسلافك الاعاظم ايها الوطني الغيور ، فهل فكرت يوما في الجواب فمشيت على قدم اولئك الغطارفة الاقيال لتستعيد من مجدهم الداثر ما عسى ان ينهض من هوة الموت الى مستوى الحياة قبل ان تقوم قيامتك وتفيض نفسك بحسرة المحتضر في النفس الاخيرة .

بعض اغلاط المتمدنين

مما اختبرته من اغلاط اكثر البشر اربعة وهي ما يأتي :

١ — انهم يرون قيمة الشيء بنفاسته والصواب ان قيمة الشيء باعتبار نفعه والحاجة اليه فقد تكون قيمة رغيف من الشعير خيرا من اكبر حجارة الالماس النقي . فمن القصص المشهورة ان بعض المسافرين نفد زاده وكان يجوب فلاة بعيدة الاطراف وقد اشتد به الجوع فرأى في طريقه كيسا فاسرع اليه فرحاً فوجد فيه كثيرا من احجار الالماس فقال واسفاه ليس فيه سوى الالماس . والحديد عند العقلاء تفرق قيمته قيمة الذهب لكثرة منافعه وان كان الذهب اثمن منه لقلته بالنسبة الى الحديد . ومنافع الحديد اوضح مما تبين واوفر مما يحصى

٢ — انهم يرون الغنى الذي لا يعمل لكثرة غلاله واملاكه اشرف من الصناع واكبر قيمة والصواب ان الشريف الكبير القيمة من حارث وزارع وحائك ونجار وحداد وغيره فانه ينفع نفسه وغيره بتعبه وعليه قيام العمران وراحة الانسان .

ومن شر الخطأ ان الكثيرين يستخفون بهؤلاء حتى صار الذين يتهذبون في المدارس يأنفون من مثل اعمالهم وهذا طريق التأخر المؤدي الى الخراب .

وذكرت هنا نادرة انبأني بها احد الشبان المتعلمين قال ما عجبت مثل عجبي من حارث وقفت به واردت ان امازحه فقلت له يا عم

انى من طالبة العلم وقد صعبت على مسئلة حسابية فهل لك ان تساعدنى عليها فقال هاتها فقلت قنطار بقلى وقع عند قرية نملى فكل الف ومائة اكلت ربع وقية فكم كان عدد النمل . فما رق قليلا وقال خمسة الاف الف ومئتا الف وثمانون الفا ثم قال وانا اسألك مسئلة بسيطة وهى كم اصابع يدى الهر ورجليه فتبسمت وقلت عشرون فاغرب فى الضحك وقال بل هى ثمانى عشر لا عشرون يا فيلسوف ثم علمت انه هو المصيب وانا المخطى .

٣ — أنهم كثيرا ما يغتنون بحياة بعض البهائم الدنيئة وغير النافعة ويقتلون الشريفة الوافرة النفع لما لا مدخل له فى مقومات الحيات او محسناتها فانهم يقتلون فى افريقية من الفيلة والنعام وغيرهما من الطيور كل سنة ما يكاد يعدل ما تقتل الحيات ويقتل منها فى الهند حتى يخشى ان يباد من افريقية النعام وذلك الحيوان النبيه النافع كل النفع فى هذا العصر كما كان كذلك فى العصور الخالية . فانه منذ عهد لا يعرف اوله كان يحمل الناس امتعتهم واثقل احمالهم فى اسفارهم وحروبهم وهو من افهم الحيوان بعد الانسان ويقبل التعليم والتهذيب الى حد بعيد بالنسبة الى سائر البهائم . وفى حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى فى الكلام على الفيل ما نصه وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويعمل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر فى حالتى السلم والحرب ... والهند تعظمه لما تشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو همته وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة اذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته .

وقالوا ان الفيل قد يعيش اربعمائة سنة . وآذان الفيل الافريقى اكبر من آذان الفيل الهندى وهذا من بعض مميزات الاول عن الثانى .

قال بعضهم وقتل كثير من الفيلة لمجرد انيابها وبعض عظامها من عيوب اهل التمدن الكبيرة . وقال الفرنجة ان حسن خلق الفيل وخلقه وفرة فهمه وخدمته للناس مما يوجب اكرامه والحرص على حياته . وقال آخر ان

البينات قاطعة على ان الفيل كان من دواجن اهل قرطاجنة وانه قطع جبال هنيبال .

قال غردوز باشا قتيل الخرطوم : من فظع المناظر ان ترى ركاماً من انياب الفيلة قتل لاجلها كثير من ذلك الحيوان النبيل . وقالوا ان الجمال والخيل تعجز عما يقدر عليه الفيل فى الاسفار لان تلك يضربها بعض انواع لذباب وهذا لا يكترث بها ويحتمل اذاها اكثر من سائر البهائم التى تحمل الانسان واثقاله .

ويقرب من هذا قتلهم النعام بغية تزيين البرانيط النسائية واى نفع من ذلك واى حاجة اليه واى جمال خارق العادة منه . ان كثيرين يرون الازهار الصناعية المزينة بها البرانيط اجمل من ريش النعام وليس فيها ما يدل على قسوة البشر ويحز نفوس اهل الشفقة .

وكم قتلوا من الطيور التى تبهج بريشها الناظرين وربما نفعت بافتراسها كثيراً من الهوام الضارة لمجرد ذلك الريش . افلا تعيش النساء بدون تزيين برانيطها بريش هذه المخلوقات الحسنة النافعة .

٤ — وهو من افظع الخطأ ان كثيرين من الناس يتوهمون ان البهائم لا شئ لها من الحس الباطن فلا تألم ولا تحزن كالانسان وان لا شئ لها من الذاكرة . ومن الغريب انهم يعتقدون ذلك وبينات الفساد على هذا الاعتقاد تشاهد كل يوم فى البهائم الداجنة كالكلب والهرة . وما تبديه من الاصوات الدالة على الالم والحزن اوضح من ان تبين . انبأنى احد الاصحاب ان هرة سرق درص لها فكانت تموء مواءً يدل على شدة حزنها وانها مرضت منه وماتت بعد بضعة ايام . وجاء فى بعض الكتب الافرنسية ان سنونواً ذهبت انثاه من عشها ولم ترجع اليه ففتش عنها فلم يجدها فرجع الى العش ولم يخرج منه فافتقدوه فاذا هو ميت فيه . وشاهدت بعينى حماراً مربوطاً يبكى فانبأت صاحبه فعض اصبعه اسفاً وقال انى نسيت ان اقدم له العليق هذا اليوم فلما اطعمه انقطعت دموعه .

فاذا كانت هذه حال الحمار فما قولك فى الفيل الذى هو من افهم البهائم وانبهها . وقد

عجبت كل العجب من رجل يدعى الفلسفة اذ قال لى ان البهائم لا حياة حقيقية لها وما هى الا مركبات تركيباً آلياً فحركاتها من تركيبها كالساعة وغيرها من المتحركات التى يصنعها البشر وهو يشاهد كل يوم من البهائم المألوفة حتى البعوضة تهرب من المهلكات والمؤلمات وشتان بين ذلك والآلات الصناعية. واظن مثل هذا الفيلسوف يضحك على الجمعيات المنشأة للمحاماة عن البهائم ويحسب من اقطع الجهل ان يكون واحداً من اعضائها لانها تحامى من آلات مركبة على زعمه وهو الجهل المركب عينه .

واختم هذه المقالة بقصة غريبة تتعلق بالفيل واترك الحكم فيها للقارئ وانا اقول ان وقوعها ممكن نقل الدميرى عن الحلية فى ترجمة ابى عبد الله القلانسى مانصه : انه ركب البحر لبعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع اهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى والحوا على ابى عبد الله فى النذر فاجرى الله على لسانه ان قال ان خلصنى الله مما انا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وانجاه الله تعالى وجماعة من اهلها الى الساحل فاقاموا به اياماً من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه واكلوا لحمه سوى ابى عبد الله فلم يأكل منه وفاءً بالعهد الذى كان منه . قال فلما نام القوم جاءت ام ذلك الفيل تتبع اثره وتشم الرائحة فكلما من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى ان تقتله . قال فقتلت الجميع ثم اتت الىّ فلم تجد منى رائحة اللحم فاشارت الىّ ان اركبها فسارت بى سيراً شديداً الليل كله ثم اصبحت فى ارض ذات حرث وزرع فاشارت الىّ ان انزل فنزلت عن ظهرها فحمانى اولئك القوم الى ملكهم فسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لى ان الفيلة قد سارت بك فى هذه الليلة مسيرة ثمانية ايام . قال فلبثت عندهم الى ان حملت ورجعت الى اهلى .

(النشرة) ابراهيم الحورانى

صفحة من تاريخ العرب

وضع السنيور مارينى الايتالى استاذ اللغات الشرقية فى جامعة رومية كتابا فى التاريخ العام والبحث خصوصاً فى الامة العربية ليتخذه الايتاليون حجة لهم فى الوقوف على اخلاق العرب وطبائعهم واديانهم وقد نقل الكتاب الى اللغة الافرنسية بعناية الاستاذ فيكتور مارتين .

ولقد رأينا ان ننقل شيئاً لابناء امتنا من تاريخ مارينى فلعلهم يقفون على مبلغ احترام الغير لاباءهم ثم يقيسون وجودهم الحالى بماضيهم المجيد . قال مارينى :

ان رومة واثينة كانتا اختين لقرطبة وبغداد العربيتين وان الانسان ليشعر بالوجد الباطن حينما يرى رومة واثينا خارجتين من الطوق النارى الذى كان يميت فيهما كل عاطفة ثم يرى قرطبة وبغداد فى حالتى بؤس واعدام تلك لانضرة فيها تأخذ بالروح وهذه فى فقر مدقع لاسبيل الى درء خطبه هذا بعض ماجاء فى مقدمة الكتاب الذى يدرس فى جميع مدارس ايتالية الثانوية وقد ذكر مارينى التاريخ العربى بحذافيره ولم يترك شيئا وعلق كثيرا من الحواشى واليك بعض ماجاء عن الفتح العربى من فصل تحت عنوان (امبراطورية العرب) وعند زحف العرب على الشرق امتلكوا عنق سمرقند وتركستان حتى وصلوا الى الهند ، ثم حاولوا تخضيد امبراطورية الاسكندر فنجحوا باستيلائهم على سوريا واختراقهم احشاء آسيا الصغرى وقد هاجموا الاستانة مرارا عديدة ولكن النيران التى كان يقذفها اليونانيون فى المياه منعتهم من اتمام هذا الفتح وبينما كانت الجنود العربية تخترق المشرق كانت جنود عقبة تزحف بسرعة غريبة على المغرب . وقد تمكن هذا الامير من اجتياز الشواطئ الافريقية والوصول الى الاطلانتيك .

وفى عام ٧١١ اجتاز العرب جبل طارق بقيادة طارق بن زياد وفى عام ٧٣٢ اخترق العرب جنوب الغول (فرنسا) واكتسحوا ولايتها وجعلوا سلطتهم ممتدة الى (اللوار) ولكن الاقدار منعتهم من البقاء هناك فاخرجهم شارل مارتل وبذلك نجت اوربا من عاصفة جائحة .

المدنية العربية — كان خلفاء قرطبة وبغداد مشهورين بميلهم الى العلم وترقية الفنون الجميلة شهرتهم فى غنائهم الواسع وحسن وفائهم وكان اكثر خلفاء بغداد شهرة هارون الرشيد الذى كان مجموع ايراد امبراطوريته السنوى تسعين مليون ليرة من نقود اليوم وكان يصرف ثلث هذه القيمة على دور العلم والثلث فى ترقية البلاد واعمال الرى والثلث الآخر لخزينته وكان امبراطور القسطنطينية يدفع الجزية للخليفة المذكور . اما خلفاء قرطبة فقد كانوا مشهورين بكياستهم ونبوغهم وعدلهم وقد اوجد عبد الرحمن الخليفة الاموى فى عاصمته ٣٠٠٠ مسجدا وعشرين جامعة وثمانين مدرسة وكانت المساجد الكبيرة فى قرطبة تحتوى على اكثر من ٣٠٠ عامودا من الرخام وفى كل مسجد اكثر من عشرين حوضا للمياه .

اما ابنية اشبيلية فانها تكاد تحكى القصور الخيالية التى جاء ذكرها فى اقاصيص الف ليلة وليلة ومن الغريب ان يرى الانسان شوارع المدنية المذكورة (اشبيلية) كقطعة رخامية بيضاء لايشوبها شئ وهى لاتزال الى الان احدى عجائب الاندلس : وبلغ من حب العرب للنقوش ان نزعوا بجوارحهم الى اتقانه ايما اتقان ووضعوا له مدارس يدرس فيها الطلاب هذا الفن الجليل ولقد قال العلامة فارسكى لولم يحرم القران التصاوير لرأينا اليوم فى غرناطة واشبيلية وقرطبة من آثار القلم العربى تماثيل ملوك الاندلس

وتمثال الحب الطاهر على ضفاف شانيل ، لان العرب كانوا يقدسون الحب وتكاد اشعارهم لا تخلوا منه . دخلت بنفسي الى قصر (الكارار) فى اشبيلية فكاد الذهول يستولى علىّ فان هذا القصر الغريب الذى يقصده الاوربيون للاشراف على بديع النقوش التى تزين سماءه . كان مجللا بسحابة سوداء كانه لايزال يبكى تلك القرون التى ادرك فيها شأواً بعيدا من الجاه والمنعة ،

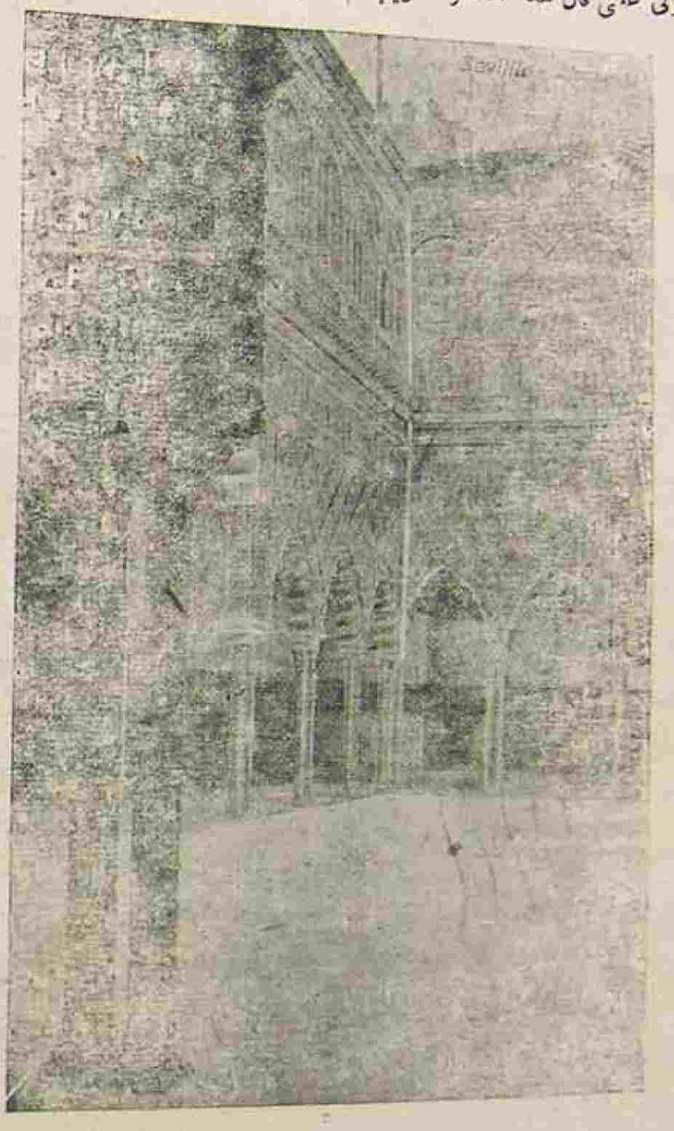

القصر الذى فى اشبيلية

وذكر الاستاذ مارينى اشياء كثيرة عن الارساليات الاوربية التى كانت تفد الى غرناطة وقرطبة لتلقى العلوم فيها فقال :

كانت قرطبة وغرناطة مقرا مكرسا لدراسة الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية .

واشتهر من بين اطباء العرب وفلاسفتهم اثنان

احدهما ابن سينا والثانى ابن رشد . وقد درست اوربا كتب فلاسفة العرب واطبائهم مدة العصور الوسطى

ومن هذه الكتب القيمة احاطت اوربا علما بفلسفة ارسطو . واقتبس الغرب ايضاً عن الاساتذة العرب فى مدارس قرطبة وغرناطة علم الجبر والحساب وصنع الورق ومعرفة الجراثيم واستعمال البارود فى المدافع (وهذا نقله العرب عن الصينيين) والنقش .

ودرس بنايتى وعشرون ايتالياً علم النقش فى اشبيلية وعقب ذلك شيدوا قصر دوجات فينسيا على الطراز العربى تحت مشارفة ثلاثين نقاشا عربياً .

اما آثار العرب فى الاندلس فاهمها مسجد قرطبة وجسور طليطلة وقصر (الكازار) فى اشبيلية وقصر الحمراء فى غرناطه . اما آثارهم فى كاستيل واراغون والبورتغال فكثيرة منها قصر (الدون صانش ده بازان) فى كاستيل (وكنيسة سانتافلورا) فى اراغون وقصر ملوك البرتغال الاقدمين فى برشلونة .

وللعرب مثل هذه الاثار فى البندقية وصقلية وكريت اه .

هذا ما اتيح لنا ان ننقله من كتاب مارينى الصغير الحجم نطرحه على ابناء امتنا الكريمة لكى تتحسس قلوبهم بالذكر فقد كاد الدهر ينسج عليهم خيوط الفناء ويطويهم فى سجل الاضمحلال واعلهم اذا ذكروا مجدهم الدابر وما كان عليه حدودهم من باهر السطوة وبعد الصيت وجلال المكانة يظمأون الى الحياة .

بلغ العرب من الانحطاط فى هذا القرن والذى قبله مبلغاً عظيما حمل صغار الاحلام على الهزء بهم والازدراء بضعفهم وقد كانوا اقوى الامم بتماسكهم واتحادهم وانه ليجدر بكل عربى يرى فى الصغار سعادة وخلودا ان يقتل نفسه ويريح هذه الامة من بقائه بينها .

القمر

فى وصف اراضى القمر وسكانه

ان من اعجب ما يندهش له العقل واحب ما تنمو له النفس ويرتاح له القلب معرفة ماهية الكواكب وطبائعها وما اذا كان فيها سكان ونحو ذلك مما يخطر لكل مفكر فى هذه المواضيع السامية ولعل ذلك اعظم باعث حمل العلماء فى كل زمان على مراقبة النجوم ودرس احكامها حتى توصلوا الى ما توصلوا اليه . ولما كان القمر اقرب الاجرام السماوية الى الارض واحق منها بالمراقبة كان ما قد عرف عنه اكثر مما عرف عن سواه فمن ذلك انه ارض مثل ارضنا فيه جبال واودية وبراكين وهضاب ونحوها ويرى الناظر السهول فيه بقعاً زرقاء تجعل صورته كصورة الانسان على زعم الكثيرين ، واذا نظر القمر بنظارة ازداد وضوحا وكلما كبرت صورته قرب منظر ما فيه الى المناظر الارضية وقد فحصوا سطحه فحصا مدققاً فقسموا اشهر ما يرى فيه الى ستة اقسام وهى سهول وسلاسل وجبال اوتلال وبراكين منطفئة واودية وشقوق واراضى زاحلة ، اما السهول فهى البقع الزرق المشار اليها وكانوا يزعمون قبلا انها بحار وليست ببحار كما سيأتى وهى مثل الصحارى والمفاوز فى ارضنا وتكتنف الجبال اكثرها وقد عدوا منها اثنين وعشرين سهلا ولا تزال تسمى بحورا كبحر الانوار وبحر الغيوم وبحر الرحيق الخ . واما سلاسل الجبال فكثيرة الاشكال منها ماهو ممتد كثيرا ومنها ماهو منبسط تقاطعه اودية وشعب ومنها ماهو مرتفع فى اواسط السهول وتظهر السلاسل بالنظارة خطوطا بيضاء منيرة والجبال نقطاً بيضاء لوقوع نور الشمس عليها ، ومن العجيب ان هذه الجبال اوعر على الجانب الواحد مما على الاخر مثل جبال الارض فاستدلوا

من ذلك على انها قد ارتفعت بفعل الحرارة المستبطنة القمر فى الطبقات التى فوقها فنهضتها وبتقلص قشرة القمر عند جمودها كما ارتفعت جبال الارض واما البراكين فكثيرة العدد واكثر جبال القمر منها وهى اكبر من براكين الارض كثيرا ومنظر بعضها منظر سهل محاط بجبال شاهقة وفوهاتها هائلة الاتساع ، قالوا ان البركان « شيكار » لاتساع فوهته اذا وقف ناظر فى وسطه لم ير الجبال المحيطة به فيكون اتساع الفوهة اعظم من اتساع افق الناظر ومنها ماهو عميق جدا فلا تظهر الشمس ولا الارض من قعره ، وهى اما مرتفعة عن مساواة سطح القمر اومنخفضة عنها وفى اواسط بعضها تلول على شكل البراكين الارضية فترى الفوهة بالنظارة حلقة نيرة وسطها مظلم فيه نقطة بيضاء هى قمة التل ، ويستدل من هذه البراكين على انها لم تتوصل الى ماهى عليه الابعد ان هاجت وخدت مرات عديدة متوالية وقد راقبوها كثيرا زمانا طويلا ولم يروا فيها اثرا يدل على الهيجان وزعم بعضهم انه راى بعضها هائجا وذلك غير مؤكد ولا محل لاطالة الكلام به فى هذا المقال .

واما الاودية فقل اودية الارض منها ماهو كبير جدا ويمتد كثيرا ومنها ماهو صغير ويمتد قليلا ، واما الشقوق فكثيرة تقطع السهول اوا لجبال فتختفى على جانب منها وتظهر على الجانب الاخر كأنها قد مرت من تحتها وزعموا ان سببها تقلص قشرة القمر عند بردها ، واما الاراضى الزاحلة فآثارها شقوق مسدودة والظاهر انها قد نتجت عن انشقاق سهل اوجبل فزحل احد الشقين هابطاً عن شقيقه غير مبتعد عنه فتكونت من ذلك العقاب والشعاب كما يظهر فى جبال ارضنا ، فالواقف على سطح القمر يرى حوله جبالا شاهقة وسلاسل جبال ممتدة ومجارى فسيحة وبراكين متسعة هائلة واودية كبارا وصغارا ونحو ذلك مما يشاهد فى ارضنا فبين الارض والقمر مشابهة كلية فى ماتقدم ومخالفة عظيمة فيما يأتى :

ان القمر خال من الماء والهواء والغيم والمطر وقد تحققوا خلوه منها بمجربات مانوسه واحكام مقررة لايسعنا الان تفصيلها فالمخلوقات الحية لاتعيش فى القمر لخلوه مما تقوم به حياتها ، وذلك لايوجب خلوه من السكان فرب مخلوق من الخلائق يحيته مايحيا به غيره ولو قيل لمن لايعلم بوجود السمك فى العالم ان من المخلوقات مايعيش فى الماء ويموت فى الهواء لاعتراه من العجب مايعترينا حين يقال لنا ان القمر مسكون ، واعلم ان العلماء قد احسنوا اتقان النظارات حتى صاروا يقربون القمر منهم فينظرونه كما لوكان على بعد اربعين ميلاً فقط عنهم غير ان ذلك لايزال كثيرا على البصر فلا يميز الاشباح عنه فضلا عن ان هواء الارض كثير الاضطراب فلا يؤذن بانجلاء الشبح للعين ولطالما طاف العلماء فى جهات الارض رجاء ان يصيبوا محلا نقى الهواء ساكنه فيتيسر لهم ان يروا ما فى القمر وكانوا يؤملون ان يروا سكانه ولم يروا ولا يزالون يبذلون اموالهم ويجهدون انفسهم فى سبيل الاكتشاف والله اعلم بمنتهى اكتشافهم ، وقال بعض الفلاسفة بما ان جاذبية القمر اقل من جاذبية الارض فاجسام اهله اكبر من اجسام اهل الارض كثيرا اذا لم يكونوا غليظى الابدان ثقيلى الحركة وانهم ان كانوا اكبر جسما فساكنهم اكبر من مساكننا لمناسبة اجسامهم ومدنهم اكبر من مدننا فكنا نراها لوكانت ، وقال آخرون القمر عالم قد خرب جف ماؤه وتلاشى هواؤه وانقضى زمان اهله ، وقال غيرهم ان للقمر هواءً واطئاً وربما لم يبلغ رؤوس جباله الشاهقة ، ولما يئسوا من اكتشاف السكان فى القمر عمدوا الى التفتيش عن النبات فيه فحكموا بعدم وجوده وذلك لانه لوكان فيه نبات

لكان منظر القمر يتغير بتغيره فالناظر الارض من القمر يراها تختلف منظرا من فصل الى آخر كما لا يخفى ولم يروا شيئاً من ذلك فى القمر ناهيك عن خلوه من الماء والهواء اللازمين للنبات فهو خال من مثل المخلوقات الحية الارضية وزد عليه ان نهاره نحو خمسة عشر يوما وليله كذلك والطقس يتغير فيه فجأة من الحر الشديد الى البرد الشديد لا سيما فى الجهات الاستوائية .

ومما يستحق الذكر اننا لانرى الاوجها واحدا من القمر والوجه الاخر لايظهر لنا ابدا وقد سبقت الاشارة الى ذلك غير انه قد يظهر منه اقسام صغيرة بسبب ما يسمى التمايل ولاحاجة الى تفصيله هنا ، اذاً فالقمر يشابه الارض فى امور ويخالفها فى اخرى وانه خال من الماء والهواء وكل مايحدث عنهما وليس فيه نبات ولاسكان مثل سكان الارض والراجح ان لاسكان فيه على الاطلاق وانه سريع الانتقال من الحر الى البرد وبالعكس وليس له الا فصل واحد ابداً .

البرق

خبايا الشعر القديم والحديث

المجد العربى

نقضت لك الايام عهدا
اذ كنت للعافين سعدا
اذ كنت تبنى من بنا
ك من الندى صدرا وورد
فاطاعك العصران والمـ
ـوان معبودا وعبدا
واذا ابيت ابى الزما
ن وان دنوت دنا وجدا
تمضى الحوادث كيفما
مارستها حلا وعقدا
وتدور بين العز والا
قبال ابراما وردا
ولقد حميت الملك حـ
ـتى صار للامال مهدا
ولقد عمرت الارض بعـ
ـد خرابها عهداً فعهدا
واليك اخلدت الانا
م واعرضت عمن تعدى
وعدلت فيما كنت تحـ
ـكم بينهم فاصبت رشدا
ومضيت بالحكم الرشـ
ـيد فما جاوزت قصدا
وملأت اقطار البلا
د بلادهم خيلا وجندا
تحمى حقيقتهم وتذ
ـمع عنهم الحصم الالدا

وتسوسهم بالعدل والا
حسان ارفادا وحمدا
والبر برك والبحا
ر مطيعة جزرا ومدا
مملوءة سفنا تسخر أ
ذ ملأت اليد أسدا
فالفلك تمخر في جثا
جئها فتخطى ثم تهدى
وتشق انجدة المياه
بسيرها نجدا فنجدا
وتطيع جارية الرياح
بجريها عكسا وطردا
طامنت من نخوات اه
ل البغي اذ صعرت خدا
وتطأطأت منك الرجا
ل تجر للاذلال بردا
ولقد بنيت مفاخرا
شم الذرى وبنيت مجدا
وعنت لك الاقدار اذ
ملكت يدك لها مردا
وسقيت ابناء البلا
د وفقتهم حزما وجدا
بلغت بك الايام منز
لة فما قصرت جهدا
فرمتك ابصار الوفو
د فاقبلوا وفداً فوفدا
طمحت اليك عيونهم
وقصدت بالآمال قصدا
غابت دهراً عاتيا
حتى تجبر واستبدا
فاضاع دهرك غادرا
بك ناكثا لك منه عقدا
لم يدر انك تستكين
له ولم يصدقك وعدا
هلا اقالك من عثا
رك اواتم اليك عهدا
يا ابن الاعاظم لانذ
ل فقد كرمت ابا وجدا
آباؤك العرب الاولى
مدوا بضبع الشرق مدا

منهم اخو الحزم الرشيد
ومنهم المامون عدا
اوما بكيت على ابي اسحـ
ـق حيث مضى وصدا
وهب الزمان لهم فخا
را لا يطاول فاستردا
فانهض لتبلغ شأوهم
واحفد الى الاقبال حفدا
وازرع لنفسك ما تنز
بزرعه تنال حصدا

بغداد محمد الهاشمي

عمران العراق

اسم العراق والجزيرة :

اضطرب لغويو العرب في تسمية العراق (١) والارجح انها محرف كلمة (ايراق) الفارسية الاصل ومعناها (البعيد). والعراقان الكوفة والبصرة. والجزيرة عندهم لم تقيد قيدها الحالي بكونها ماالحاط بها المياه من كل جهة ولايكون المياه مالحة فلهذا سموها لوقوعها بين نهري الرافدين اي دجلة والفرات. ويقال لها بلاد مابين النهرين ايضاً والجزيرة هي شمال العراق والعمران القديم يشملهما معاً ايام قامت في تلك البلاد امم غريبة ظهرت آثارها الرائعة تحققة تواريخها.

ولا تزال الاحافير المستخرجة من بطون ارضها تزيد التاريخ جلاء والحقائق رسوخا و لفضل في ذلك لعلماء الآثار

حكوماتها القديمة :

كانت الحكومة في تلك الايام مشيخات اوامارات اتخذت نخومها مجاري المياه اوافيتها من الرافدين وكان لكل حكومة هيكل تنتسب اليه وحاكم هو رئيس كهنة الهيكل يسمى (باتيسي) يعاونه نائب ويسكن في قصر فاخر وخاصته في قصور والرعية والعمال في اكواخ تحدق بها. فنشأت مئات من اشكال هذه الحكومات تنازعت اهداب الرئاسة وكانت الغلبة للاقوى منها فكان هو الرئيس المشبه (رئيس الجمهورية) في ايامنا.

ولقد ذكر لنا التاريخ من تلك الحكومات القديمة السومريين والاكاديين الذين تشروا رواق سلطتهم على القسمين الشمالي والجنوبي ممتدين الى ما يجاورهم من الاماكن غزوا وفتحا لتوسيع نطاق ملكهم. ولقد سنوا الشرائع ووضعوا الاديان وانشأوا لهم لغة نسبت اليهم وقلما كتبوها به هو القلم المسماري اوالاسفيني وبقوا اجيالا يحكمون مرتقين بحسب استعدادهم الطبيعي ولهم عمران مذكور بقيت آثاره في العراق.

ولما حل الساميون في شمالي تلك البلاد وامتدوا الى جنوبيها نبغ منهم زعماء طمحت عيونهم الى التغلب على تلك الحكومات الصغيرة فنشأ منهم سرجون سنة ٣٨٠٠ ق م واستقل بمملكة بابل وخلفه ابنه (نرام سين) فحذا حذوه واشتهر بفتوحه. وامتدت سلطتهما من بلاد فارس في المشرق الى البحر المتوسط والى شبه جزيرة سينا التي سموها مغان (معان) وارتقت مملكة بابل في ايامهما واشتهرت بعمرانها.

ولم تضعف مملكة السومريين حتى نشأت الدولة

(١) قيل سمي لتواشج عراق الشجر فيه او بعراق المزادة لوقوعه بين الريف والبحر اولانه على عراق دجلة والفرات اي شاطئهما. وقيل تعريب [ايران شهر] بمعنى كثير النخل والشجر الخ

السامورابية او الحمورابية العربية فزادت البلاد ارتقاء الحضارة اتساعا والشرائع انتظاما واتخذت بابل عاصمة لها الى ان خضدت شوكتها . وهكذا كانت ممالك آشور والكلدان وبابل رفيعة المقام كثيرة العمران تنازعها مملكة فارس لحكم الى ان استتب لها ذلك فنشأت حكومة الاكاسرة المشهورة في التاريخ .

فكانت بلاد العراق مهدا للمدنية القديمة وحلبة للحضارة الصحيحة التي لم يكد يجاريها فيها مجار سوى وادي النيل فكان هذان الواديان واديا الرافدين والنيل بالغين بهمة سكانهما اعلى ذرى الفلاح وارقى قمم العمران .

حكوماتها العربية :

ولما انفجر سد العرم في اليمن وخشي الناس الهلاك رحلت قبائل كثيرة منها الى ضواحي حوران فعرفوا بالغساسنة وكانوا عمال قياصرة الروم زمنا طويلا .

ورحلت ثلاث قبائل هي ربيعة وبكر ومضر وتديرت شمال مابين النهرين فقيل لمواطنهم ديار بكر وربيعة ومضر حتى قال صفي الدين الحلي من الشعراء المتأخرين :

هوى يقتادني لديار بكر
وآخر نحو ارض الجامعين
ساسرع نحو رأس العين خطوى
واقصدها على رأسي وعيني

وسار بنو تغلب وجذام الى جنوبي الجزيرة وتديروا العراق ونشأت منهم دولة المناذرة عمال الفرس الذين تنشر التاريخ مآثرهم الرائعة واشتهر منهم النعمان بن المنذر بن ماء السماء واعقابه .

وهكذا كانت الحكومة العربية في صدر الاسلام الى العهد العباسي فازهرت مدنية العرب في العراق وبلغت اوج مجدها فكان الامة العربية (عصر ذهبي) وللغة نجاح غريب . وبقيت تلك الدول العربية مزهرة الى قيام التتر والمغول ثم العثمانيين فسلبوا العرب الملك .

ولن تزال تلك البلاد حافلة بسكانها العرب المختلفي الطوائف وهم الى اليوم متميزون بعاداتهم واخلاقهم وآدابهم .

مدنها القديمة :

كانت عواصم تلك البلاد القديمة مشهورة ضخمة كثيرة العمران منها بابل ونينوى ونضر (نيبور) واشباهها مما اختطه الاشوريون والبابليون والكلدانيون وسلوقية التي بناها سلوقوس من قواد الاسكندر المكدوني اليوناني على ميمنة دجلة واطلق عليها اسم بابل لانها خلفتها وطيسفون التي بناها وردانوس ملك الفرس البرتيين ومنها عقرقوف المسماة برج نمرود او برج بابل . واسكندرية التي بناها الاسكندر المكدوني في ارض بابل . والحيرة التي اختطها اللخميون ملوك العرب المناذرة . ومدائن كسرى التي فيها ايوانه المشهور وهي من اطلال طيسفون . وفيروزسابور القديمة التي سميت (الانبار) الى كثير من امثالها مما لايزال التاريخ يزدان باخبارها ولا سيما بعد اكتشاف آثارها العادية . والوقوف على عمرانها الغريب .

مدنها الحديثة :

ولما فتح الاسلام العراق والجزيرة اتخذوا الحيرة حاضرة لملكهم ثم انتقلوا الى الانبار المسماة قبلا (فيروز سابور) فسموها بذلك لانها كانت مخازن الطعام عند الفرس .

واول المدن التي اختطها الامام عمر بن الخطاب البصرة . ثم اختط سعد بن ابي وقاص الكوفة في عهد

ذلك الخليفة . والحجاج بن يوسف الثقفي في الدولة الاموية مدينة واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة وعبدالله السفاح العباسي مدينة الهاشمية ونقل كرسي الخلافة اليها من الحيرة .

ثم اختط ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي بغداد وجعلها حاضرة الملك . ثم بنى المعتصم بالله على انقاض مدينة (القاطون) سر من رأى (سامرا) وهكذا مصرت العراق واشتهرت بمدائنها كما سنفصل ذلك فيما ياتي .

ولقد امتازت كل مدينة منها بخصائص كثيرة اهمها الاداب والعلوم والحضارة فضلا عن جودة مواقعها العمرانية فاخصبت بمزروعاتها ومياهها الغزيرة واشتهرت بمصنوعاتها الفاخرة . وعرفت بتجارتها الواسعة مما اقتبسته من القدماء وزادت عليه تحسينا بعناية النابغين من سكانها الى هذا العهد .

فلاجرم اذا كانت تلك البلاد محط رحال القوافل ومناخا لمطى الاجتهاد منذ القديم لحسن موقعها وجودة اقليمها .

اسباب العمران عندهم :

معلوم ان اسباب العمران هي الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فلذلك رأينا من الاسترسال في البحث والتبسط في الموضوع ربطا لسلاسل المقالات ان نطرق اسباب العمران .

ولما كنا قد اشرنا الى اماراتها باختصار تنتقل الى وصف التجارة والصناعة والزراعة مفردين لكل منها بحثا

التجارة :

ان من استطلع موقع العراق الجغرافي ونقطة اتصالها بالشرقين الاقصى والادنى وبرالاناضول وما حولها من البلدان عرف مكانتها من التجارة . فكانت في زمن الدول القديمة حلبات للقوافل واسواقا للتجارة وبقيت كذلك الى يومنا .

فنقلت بضائع الامم التي تجاورها الى البلاد الاخرى ونقلت من تلك ما ينقصها .

وظهرت من العاديات المكتشفة فيها والآثار الصامتة ما نطق بفضل اقوامها الذين كرت عليهم الدهور وهم يزدادون نشاطا وتقدما في العمران بحسب ما تسنى لهم من الذرائع على قلتها . فلا عجب اذن اذا كانت تلك البلاد تجارية كما هي زراعية صناعية ايضا لتيسر اسباب النقل وجودة الموقع ونشاط السكان مما تطلبه التجارة وتترقى به الحضارة .

وكانت بلاد الاشوريين والبابليين والكلدانيين مباءة لحجاج الهياكل الوثنية في القديم فنقلوا معهم مصنوعاتهم وحاصلات بلادهم فروجوا فيها التجارة ونقلوا المعادن والاخشاب حتى من بلاد بعلبك ولبنان مثل ارز لبنان الذي استعملوه في ابنية بعض هياكلهم والمرمر والرخام .

ولكن ما كان يقوم من المنافسات والمنازعات والمماجدات كان يوقف دولاب التجارة حينا ثم بعيد ادارته فترتقي التجارة وتنحط شأنها في ايام الحروب والمنازعات في كل زمان ومكان .

الصناعة :

فمن اهم صناعاتهم البناء وكان في القديم بالآجر والقير ولقد نطقت الآثار الباقية من اطلال تلك الابنية بحسن هندسة الابنية مما يدل على براعة البنائين مع متانة قاومت كوارث الايام .

فكانوا يتخذون ادوات البناء من التراب لقلة الحجارة في بلادهم ويستعملونها اما مشوية بالنار وتسمى الآجر او مجففة في الشمس وتسمى اللبن على ماهو باق في البلاد الشرقية الى عهدنا . ولقد سخر البابليون اسراهم في هذه الاعمال كما فعل المصريون فشيدوا الابنية الشاهقة والقصور الشاهقة وكانوا

يؤسون بالتراب المرصوص المرصوص ايضاً وينبتون الاحمر بالكلس الممزوج بالرماد اوبالتراب الاحمر اوبالكلس الصرف اوبالقير .

ومن اثبت البراهين وصف هيرودوتوس لطرق البناء على هذه الصورة وظهور الآثار القديمة مؤيدة قوله :

واستعملوا الحجارة فى عقد البيوت والجسور وحفر الصور النائئة ورصف القصور واقامة الاسس وربما استعملوا الحديد مصبوبا عليه الرصاص فى بناء الجسور لتثبيتها . واتخذوا الخشب للجسور ايضاً وملوه بالقار فصبر على الرطوبة .

وكانت ابنيتهم عديمة النوافذ وربما كانت نوافذها كوى فى السقوف واتقنوا اقامة المسلات والتماثيل وحفرها ونقش الكتابة واشباهها .

وعرفوا بناء السفن لقطع الانهر العظيمة ونقل امتعتهم فيها وزخرفوا مراكبهم على اختلاف اشكالها وحجومها وفى المتاحف كثير من سفنهم البديعة ومن اغرب مافيها عدم تغييرها كما يفعل العراقيون وغيرهم اليوم .

ومن ذلك الطوف (اوالكلك) وهو من جلود منفوخة ذكرها هيرودوتوس وقال انها كانت شائعة لعبور النهر ونقل امتعتهم وذكر مقاديرها ولا يزال ذلك الى هذا اليوم . ومنه نوع يعرف بالقفة او السفط وهو صغير القضبان وقد عرفه الاشوريون باكتشافاتهم . وفى قصة موسى والسفط برهان كاف على شيوع ذلك فى بقاع العراق ومصر وغيرها ومنه القربة المنفوخة ايضاً وغيرها من اشكال السفن وذرائع النقل مما يطوف على اوجه الماء فيحمله بشدة جريه قدقا .

واشتهروا ايضاً بصيد السمك الذى يكثر فى الرافدين وظهر من العاديات انهم عرفوا الصيد بالصنارة الى كثير من امثال تلك الغرائب التى ولعوا بها ودعت اليها حاجتهم مثل النسج على اختلاف انواعه من بسط ومفروشات ونمارق وسجادات وعمل الادوات الصينية والاوانى البيتية والرسوم المحفورة واتقان الموسيقى والاسلحة وتحصين القلاع مما وصفه المستشرقون وغيرهم كما سيأتى .

وعرفوا صناعة التعليم والتأليف وما شاكل من الادبيات مما اشرنا فى مامر ولامحل لتفصيله لانه يحتاج الى مجلدات .

الزراعة :

عرف قدماء العرقيين من آشوريين وبابليين طرق الزراعة والسقيا كما عرفها المصريون لان البلادين زراعيتان وفيهما الانهر الغنية بمياهها والمفيدة لارضها .

ومما دلت الآثار عليه فى العراق ان القدماء كانوا يسقون ارضهم بالدلو كما يظهر فى صور بعض العاديات ولكن لرفع الدلو وصبه طريقة غريبة اخترعوها وهى اقامة عمود على جرف النهر وفى اعلاه عند الوسط ثقب فرجة يدخل فيها قضيب مربوط فيه دلو بحبل ينحدر الى النهر . فاذا اراد الزارع سقيها يرفع طرف القضيب عن الارض حتى يغوص الدلو فى المياه ثم يضغط القضيب فيرفع الدلو من الماء فيجذبه اليه بحركة خاصة ويفرغه فى ساقية او مجرى ينقل الماء الى آخر الحقل ومتى زاد القضيب طولاً قلت قوة الضغط عليه وكلما قصر كثرت كما يعرف فى علم الطبيعيات برفع الاثقال وبالنسفة (المخل) ولا يزال هذا النوع من السقيا شائعاً فى البصرة الى عهدنا وكذلك فى بلاد مصر وهو مبدأ الناعورة او المنزفة وادق مايوجد منها فى بلادنا نواعير حماة .

وفى ماقرره السير وليم ولكوكس مرارا عن البلاد العراقية وخصب ارضها وسقياها برهان دامغ

على عمرانها القديم وتحسين طرق الزراعة التى لاتزال على خطتها القديمة عتيمة .

فلهذا تحتاج البلاد الى استعمال الطرق الحديثة ونشر المعارف الزراعية بين الزراع استثمارا لخصب تلك البقاع التى كانت فى القديم من ارقى الممالك وذلك موكول الى عناية السكان وانشاء الشركات الزراعية والجمعيات العمرانية .

العقاب

شذرات

كيف قتل يوليوس قيصر

فى الخامس عشر من شهر آذار سنة ٤٤ ق م شهد اعضاء مجلس الاعيان الرومانى مقتل يوليوس قيصر قائدهم العظيم سبعون اوثمانون رجلا برأسهم كاسيوس ومارك بروتس تآمروا على قتل اعظم رجالهم .

ولا شك ان المتآمرين اطلعوا على المؤامرة لانهم حذروا قيصر من نهار الخامس عشر .

ولما دخل قيصر القاعة التى اعدت لمجلس الاعيان رأى العراف اسبورينا فقال له بدون مبالات (هاقد تى النهار الذى حذرتنى منه ولم يحدث لى شيء) فجاوبه العراف (لكن النهار لم ينته بعد) ولم يكد قيصر يستقر فى مكانه حتى تجمهر عليه المتآمرون بصفة تقديم عريضة وعندها اشار احدهم اشارة خفيفة فسحبوا خناجرهم وهجموا عليه . دافع قيصر عن نفسه فى بادئ الامر ولكنه حينما رأى بروتس صديقه الحميم والذى صرف عليه اموالا طائلة وعطايا كثيرة من جملة المتآمرين قال معنفاً (وانت ايضاً يا بروتس) ثم لف قيصر وجهه بقبائه واستقبل طعناتهم بدون مقاومة .

هناك تحت تمثال بومباى سقط يوليوس قيصر قتيلا متضرجاً بدمائه . لقد قتل الرومانيون كثيرين من رجالهم العظام ولكنهم لم يقتلوا رجلا كقيصر . فهو اعظم رجالهم بدون منازع مات قيصر ولم يتم عمله . وقد كان فى حياته عنوان العمل والتعقل واصلاحاته اصبحت مصدراً لنظام حكومة المستقبل .

خيبة نابليون

اكتسح نابليون البلاد الروسية بجيش يبلغ الستمائة الف رجل بينما كانت الحرب قائمة على ساق وقدم بينه وبين اغلب ملوك اوروبا وقد زحف تواً على عاصمة الروس متابعاً خطته الحربية . على انه قام في خلده انه متى احتلها تعرض عليه شروط الصلح وقد فاز بما اراد اذ دخل موسكو في ايلول سنة ١٨١٢ غير ان امانيه خابت اذ فاجأته الاقدار بما لم يكن في حسبانه فان موسكو لم تكن الا عاصمة الروس الدينية او الوطنية اما بطرسبورج فانها كانت عاصمة الدولة بحيث ان خسارة موسكو لم تكن توهن الدولة وتضعضع احوالها لذلك لم يطلب الاسكندر الصلح لكن نابليون عزم على المفاتحة لمسالة وارسل يعرض شروطه فامتنع الاسكندر عن مفاوضته في هذا الشأن او تخرج الاعداء من ارض الروسية فاضطر نابليون للانتظار الا انه لم يكن بوسعه الصبر طويلاً لان جيشه كان مبدأ الانتظام من اول امره لتألفه من اهالي بلاد شتى وقد كثر القلق منه فدب اليه الوهن منذ شرع يجتاز السهول الخالية من المؤن ولم يكن الجيش وافر الذخيرة ولزاد بل كان يضطر لقيام اوده ان يتفرق جماعات في طلب الرزق سلباً ونهباً ولذلك لم يبق منه قبل موقعة موسكوفا الا ١٥٥٠٠٠ مقاتل يسيرون ببطء مثقلين بمركبات تقل الاسلاب وهم بذلك شبه شيء بقبائل البربر.

ولم يكن للجيش ان تنتظم شؤونه في موسكو لان الاهلين كانوا يريعهم منظر اولئك الغزاة فبرحوها وفروا هاربين ولم يبق فيها الا التجار الغرباء ففي ذات الليلة التي دخلها الفرنساويون موسكو علقت بها النار فاحرقتها فلم يعد يوسع العسكر ان يصرف الشتاء فيها بل قضت عليه الضرورة بالرجوع الى اوربا.

على ان نابليون لم يجزم بالعودة عنها الى بعد ١٨ ت ١ وكان شتاء تلك السنة باكراً قبل اوانه شديداً جداً حتى بلغ الميزان الدرجة الثلاثين تحت الصفر فاضطر الجيش ان يعود مجتازاً الاقطار التي جاء فيها فتضعضع

متأثراً من البرد والجوع ولم يرجع منه الا شراذم متفرقة عاطلة من السلاح وبذلك تخلصت الروسية من شر الغزاة وصبح جيش نابوليون شتيتاً مبعثراً واغلب الامر على صاحبه فصدته الروسية واصبح حلفاءه يتماصون منه

﴿ دمعات العبر ﴾

جرب الانسان واختبره من فعله لا من كلامه ، فكثير من الناس يستحسن كلامهم وافعالهم قبيحة . (الامام علي)

الوطنية الصادقة تعمل ولا تعلن عن نفسها . (قاسم امين)

اذا ظلمت فاحذر الانتصار ، فان الظلم لا يكسبك الا مثل فعلك . (عربي)

امس خبر واليوم عبر وغداً قدر يأبى الله ويذر لا يغني نفس حذر ولا ينفعها ضجر. (شوقي)

كم يكون الفرق بعيداً بين رجل يفضل ان يؤذى في سبيل المنفعة العامة ، ورجل يؤثر ارهاق امته عسراً ولو كان شريكاً لها في ذلك (احدهم)

فرسراة القوم او الذوائد من لا يتازرن عن اصغر الناس الا بمن يحوم حولهم من الداهنين والمدلسين والدجاجين .

الريحاني

اول شرط لارتقاء العقل هو ان يكون له حرية . (رنان)

لكي تعلم الى اية درجة يمكن الانسان ان يتوحش حاول ان تقول له الحقيقة .

(بونيش)

خصلتان لا تجتمعان المروءة والكذب .

(عربي)

من العادة ان يلجأ فاقد المجد الى الكبر كما يلجأ قليل المال الى زينة اللباس والاثاث .

(الكواكبي)

اكثر من النفع ، ولا تضر اذا لم تستطع ان تنفع . (لوبون)

ابحث سبع سنوات قبل ان تصدق خبراً.

(مثل ياباني)

ان الشعب الذي يريد الرقي يجب عليه

ان لايقطع الصلة التى تربطه بماضيه .

(لوبون)

من سلك الجد امن من العثار .

(اكثم بن صيفى)

ان الامم التى ينقوض اليوم مجدها ، وتثلى عروشها ، لاينتابها العدم بفقد رجال العقل والفطنة ، بل بفقد اولئك الرجال رجال الارادة .

(بول دومر)

متفرقات

تاريخ الحروب

من سنة ٤ ميلادية الى سنة ١٩١٩

(١)

فى السنة الرابعة بعد المسيح حارب طيباريوس جرمانية ودامت الحرب الى السنة السادسة

وغزا بيلاطوس البطى بريطانية فى سنة ٤٣

وفى سنة ٤٧٧ غزا السكسونيون بريطانية اول مرة

وحارب ثيودوريك ايطالية وملكها سنة ٤٨١

وفى سنة ١٦٣٧ استولى الخليفة عمر بن الخطاب على القدس

وفى سنة ٦٤٠ اكتسح العرب الاسكندرية بقيادة عمرو

زحف العرب على افريقية سنة ٦٤٧

استولى العرب على بلاد فارس سنة ٦٥٢

هاجم العرب القسطنطينية للمرة الاولى سنة ٦٦١

تغلب العرب على المغاربة فى افريقية ٧٠٩

دخل العرب اسبانية تحت قيادة طارق وتغلبه على الملك رودريك وضم اسبانية والبرتوغال الى الخلافة سنة ٧١٢

وغزا العرب فرانسة سنة ٧٢١ وملكوا سردينية سنة ٧٢٣

وغزا الدنيماركيون انكلتره سنة ٧٨٧

تغلب كانوت ملك الدنيماركة على انكلترة ١٠١٦ — ١٠٣٩

ونشبت الحراب الصليبية الاولى سنة ١٠٩٥

لها بقية

م ٠ ش

فهرس المواد المندرجة

صحيفة		صحيفة	
١	امل وبيان	١٤	صحيفة ملسية
	عظماء العالم	١٥	بعض اغلاط المتمدنين
٢	هرون الرشيد	١٩	صفحة من تاريخ العرب
	الفلسفة والاجتماعات	٢١	القمر
٧	وظيفة الوطنى		خبايا الشعر القديم والحديث
	الادب وخمائله	٢٣	المجد العربى
١٢	دلال شائقة وذل مشوق	٢٥	عمران العراق
١٣	اقتراح	٢٩	شذرات
	ربوع الفتاة	٣١	دمعات العبر
١٣	وظيفة المرأة	٣٢	متفرقات

اعتذار

نعتذر للقارئ الكريم عن وقوع بعض الاغلاط التى وقعت فى هذا العدد وهى لا تخفى على فطانته وادبه. انا لنأمل عدم وقوعها فى الاعداد المقبلة لذلك نرجوا قبول العذر مع تصحيح الاغلاط على ما يأتى :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٤	الحاحة	الحاجة
٣	١٠	شوساً	شوطاً
٦	١	وماری	ومادری
٨	٩	اليراث	الميراث
١٢	٤	بيكاها	بهيكلها
١٣	١٩	للد	لله
١٩	٢٣	مدنية	مدينة
٢٠	٣	تزبن	تزين
٢١	٢٣	حدودهم	جدودهم
٣٢	٧	لانساع	لاتساع
٢٢	٢٢	الحبال	الجبال
٢٤	١٤	يصدفك	يصدقك
٢٥	٢٠	مرنقين	مرتقين
٢٧	٢٤	تنتقل	تنتقل
٢٨	١١	العرقيين	العراقيين
٣٢	٢	١٦٣٧	٦٣٧

بغداد : طبعت فى مطبعة العرب